الأهرام
مركز الأهرام للتنظيم وتكنولوجيا المعلومات
المصدر: صباح الخير
التاريخ : ٢٠٠١/٦

# السادات فى السينما!

وسط موجة أفلام بلا طعم أو لون تحاصرنا من كل ناحية يطل علينا فيلم «أيام السادات».. ولأنه فيلم مختلف كان لابد أن تكون لنا معه وقفة مختلفة أيضا.. ومن هنا التقينا بنجومه أمام وخلف الكاميرا الذين تحمسوا لتقديم فيلم متميز عن الرئيس الراحل السادات فى وقت أصبح فيه تناول شخصية تاريخية معاصرة مثل السير على الأشواك خاصة وأن المتربصين ينتظرون دائما.

ولهذا توقفنا مع أحمد زكى ليس كممثل قدير فقط وإنما أيضا كمنتج تحمل العبء الأكبر من معاناة خروج الفيلم للنور.. ومحمد خان المخرج المتميز الذى أعاده السادات للسينما بعد إحباط .. وميرفت أمين النجمة الجميلة التى كانت جيهان السادات تحديا جديدا لها.. ولأننا لاننسى الجنود المجهولين فى أى عمل فنى متميز كان لنا أيضا لقاء مع أنسى أبوسيف الرجل الذى بذل جهدا كبيرا فى أزياء وديكورات وإكسسوارات الفيلم.

من كام سنة.. من كثير.. سنوات وسنوات. ربما منذ عرفته وهو يحلم. والغريب أن الآخر كان يحلم مثله. الرئيس بشحمه ولحمه.. أعلن عن حلمه حين سألوه بتردد وعلى استحياء: من يا سيادة الرئيس؟! فقال بطريقته المعهودة: ابننا أحمد زكى!

اختار الرئيس والرئيس اختاره. لكن الأخير قتل - وتراجع عن تنفيذ الحلم كل الذين تحمسوا له وكانوا على استعداد لبذل المال والجهد!! إلا واحد ظل يحلم. وها هو بعد عشرين عاما. يحقق حلمه. ويذهل الجميع. بمن فيهم أسرة السادات نفسها.

إنه أحمد زكى فى دور العمر.

من قبل قلت لكم. إن أحمد زكى قال لى عبارة جميلة ومعبرة تماما عن شخصيته. سألته: من أنت

وسط عشرات الشخصيات المثيرة التى قدمتها. قال لى أنا.. يعنى عايز تعرف.. من أنا؟! ياسيدى. أنا مجرد شخبطة على الحيطة.. أعجبتنى العبارة.. وأكملتها فقلت: لكنك حين تمثل تكتمل كالبدر.

هذا هو أحمد زكى باختصار - عصبى - متوتر. حاد المزاج أحيانا. لكن بالعقل مجرد شخبطة على الحيطة.. تعدله كده يبقى كابوريا.. أو كده يبقى البيه البواب أو كده يبقى الزعيم جمال عبدالناصر وكده أيضا تراه سبع اللى الفولى «البرئ».. ووسط شخصياته المذهلة. كان دائما هو الرئيس السادات.

وهو يصور الحب فوق هضبة الهرم، حدثنى عن السادات. وحتى عندما كان يصور سيد غريب فى «اضحك الصورة تطلع حلوة» كان يحدثنى عن دور السادات. وسنوات طويلة وهو يحلم. ورغم أن الحلم كان سهل المنال فى البداية. حيث قرر التليفزيون تحويل سيرة السادات الذاتية «البحث عن الذات» إلى عمل فنى. رشح لإخراجه يحيى العلمى. احتار العلمى من يختار لشخصية السادات. لأن السادات كان حيا يرزق. وكان لابد من سؤال الرئيس حول الممثل الذى يقوم بشخصيته. وطلب من أحد المقربين من الرئيس أن يسأله. وأجاب السادات بحسم: طبعا. ابننا بتاع الأيام.. ابننا أحمد زكى.

وفى حياة السادات. كان الجميع على استعداد لعمل كل شىء فى سبيل تنفيذ العمل الفنى.. لكنها شهور واغتيل السادات.. وكما هى العادة تراجع الجميع. وبدأ أحمد يطرق الأبواب. حتى أننى كتبت ذات يوم أقول الرئيس يتسول على باب السيدة زينب. وتسول أحمد زكى منتجا للفيلم. والحق أننى تسولت معه. بحكم الصداقة الطويلة التى تربطنى به، وقبل

ذلك لقناعتى بأن أحمد خلق ليجسد شخصية السادات وثالثا: لأنه وعدنى بوزارة الثقافة حين يتولى الرئاسة. وكعادة الرؤساء .. تولى الرئاسة وتجاهلنى!!

لو أردت أن أحكى لكم. مشوار أحمد زكى مع فيلم السادات فإن ذلك يحتاج إلى مجلد.. ومجلد ضخم. فبعد أن تراجع الجميع. صمم أحمد أن يقدم الفيلم وتحمل مشقة لا يمكن أن يتحملها نجم. وكان فى إمكان أحمد أن يقدم خمسة أفلام يربح منها الملايين بدلا من أن يبيع ما يملك ويرهن بيته من أجل هذا الفيلم. اختار لقطات سريعة تسمح بها المساحة. فالتفاصيل كثيرة.. والمتاعب لا حصر لها. تلقى أحمد عشرات الوعود من هذا وذاك. ولكن الجميع تراجعوا. وفى النهاية قرر أن ينتج الفيلم بنفسه. ويكون أيام السادات هو باكورة إنتاج شركة أحمد زكى.. من يكتب كانت مشكلة .. ماذا يكتب كانت مشكلة.. وإن كانت السيدة جيهان السادات قد قالت لأحمد زكى حين قال لها: يا أفندم الفيلم سوف يسجل بعض سلبيات الرئيس. فقالت له جيهان السادات: طبعا وإلا لايكون فيلما.

من يخرج - من يمثل - أماكن التصوير. الأماكن الحقيقية. حتى أنه دخل بيت السادات الحقيقى - وارتدى الجلباب الخاص به فى ميت أبو الكوم.. وانبهر به أبناء السادات وهم يرونه فى جلباب أبيهم. والفلوس خلصت واستلف من البنك.. كل هذه كانت مهام شخص واحد هو أحمد زكى. ومع كل ذلك فعلها.

نعم. وكنت أظنه مشروعا أبدا لن يتحقق. من كثرة الصعوبات التى واجهت أحمد. ولهذا جاء أحمد زكى أجمل وأهم ما فى الفيلم. هناك مناطق ضعف. هناك خلافات فى وجهات النظر السياسية لكننا أمام فيلم تاريخى. كل مشهد فيه صنع من دم نجمنا الأسمر.

ولست هنا كى أتحدث عن الخلافات التى ستملأ الجرائد والمجلات طوال الأسابيع القادمة. أنا مع أحمد زكى المقاتل من أجل دور مهم. أحمد الذى قلت له: الناس استقبلت أداءك بصورة رائعة. حضور العرض الخاص ومعظمهم يعرف السادات عن قرب أذهلهم هذا الأداء. هل استرحت الآن؟!

قال: سعدت. لكن الراحة لا أظننى أعرفها. فرحلة البحث عن دور جديد وشخصية جديدة بدأت وسوف تستمر. كل ما أتمناه أن يكف الناس، أقصد بعض أصحاب الرأى عن التعامل معى على أننى أنور السادات ويهاجموننى لأنهم لايحبون أنور السادات. أنا مجرد ممثل أغرم بشخصية. وبذلت كل ما أستطيع من جهد كى أقدمها وكتب السيناريو والحوار كاتب كبير هو أحمد بهجت والمخرج هو محمد خان. أنا حلمت بالسادات وتمنيت تقديمه. وقدمته مع هؤلاء بالسلب والإيجاب فى حياته. وعاملونى كممثل وليس كرئيس جمهورية سابق.

هذا ما يتمناه أحمد زكى. والذى أكد لى أنه سوف يختفى بعد عرض الفيلم للجماهير. لقد

قال كلمته وقدم دورا كان يحلم به. وأنا بالطبع لا أظن ذلك على الإطلاق. وأن أحمد سوف يدخل معارك لا حصر لها وسوف يرتفع ضغط دمه إلى أقصى حد ممكن. فلقد كان أثناء الاستعداد لتصوير الفيلم لايتحرك إلا ومعه أحد الأطباء الأصدقاء. وكثيرا ما ربط على معصمه جهازا لتسجيل الضغط طوال الـ ٢٤ ساعة.

ومع اعترافى بذلك الجهد الخارق. ومع معاشرتى الكاملة لتفاصيل صنع هذا الفيلم. بما فى ذلك مشاكل العرض الخاص والتزاحم الشديد الذى حدث إلا أننى كنت مهاجما. وقلت أنه وجد مبررات لبعض أخطاء السادات وأبرزها معتقلات سبتمبر. فقال لى: هذا ما سمعناه من السيدة جيهان السادات أنا وأحمد بهجت ومحمد خان.

أكدت لنا أنه كان سوف يفرج عن الجميع بمجرد عودة الأرض كاملة فى أبريل. وإذا كان ذلك لايعجب البعض. لابأس يا أخى. السادات يمكن أن تقدم عنه عدة أفلام من عدة زوايا. ولست محتكر السادات من يريد أن يقدم فيلما ليسجل فيه أخطاء الرئيس فليفعل.

ومن يريد أن يقدم فيلما ليسجل فيه مزايا الرئيس فليفعل - يا أخى.

وهنا انفعل أحمد وارتفع الضغط.. وهب واقفا.. يردد.. مش أنا قدمت الرئيس عبدالناصر. وأنور قوادرى عمل فيلم أخر عن الرئيس عبدالناصر. حصل إيه! حد تانى يعمل اللى نفسه فيه..

أنا ممثل.. سامع.. ممثل..
شخصية السادات تغرى أى ممثل
لما تحمله من متناقضات
وتباين.. ضابط وسواق..
وتباع.. وعضو مجلس قيادة
ثورة ورئيس تحرير ورئيس
جمهورية وقائد حرب تاريخية
وعمل انفتاح.. وسلام ولما
غضب الناس قال انتفاضة
حرامية!

فيه شخصية أحلى من كده.
فيه شخصية أجمل من كده.
لايمكن لأى مؤلف مهما كان ماهرا
أن يسجل ملامح لشخصية بهذه
الإثارة والتناقض والجمال.
ياراجل احنا عملنا مشهد خطاب
عيد ميلاده فى ميت أبوالكوم.
وكتب أحمد بهجت كلمتين.
أستريح لهم. ووقتها سألتك عن
خطاب للرئيس. عايز أصله.
وزميلك الأستاذ رشاد كامل جاب
الخطاب وجدنا فيه كلام مش
ممكن حد يقدر يألفه «إحنا
لمانحتفل فى البلد بالأعياد.
نجيب وزة.. نجيب بطة.. إلى
آخر ماجاء فى الفيلم.

فيه أجمل من كده شخصية..
وهذا الرجل هو أيضا صاحب
الخداع الاستراتيجى. وصاحب
أهم حرب. إنه شخصية تغرى أى
ممثل. لهذا قاتلت من أجل أن
أقدمها. وجلست أربعة أعوام
كاملة متفرغا تماما لهذا الفيلم.
ثم أجد من يحاسبنى على أخطاء
السادات، يا أستاذ الناس
بتخلط. بيزعلوا. رغم أنه
المفروض يكون إحساسهم
العكس. اسمع ياسيدى رجل
عجوز شيك جالس فى نادى
الجزيرة. قال لى ياولد أنت

خلتنى أعيد حساباتى فى شخصية عبدالناصر بعد فيلم «ناصر ٥٦» حسيت أننى ظلمت عبدالناصر . .طبعا ده بيزعل هؤلاء الذين لايحبون عبدالناصر . . وبالتالى يشتموا فيه. وهذا ما سوف يحدث مع السادات. .و لكن بص أنا أخذت قرار. ليكتب علىَّ من يريد أن يكتب. . يكتبوا ما يحلو لهم. فقد سلخونى أثناء تصوير فيلم عبدالناصر ومسحوا بى البلاط. . والآن الجميع يشيدون بالفيلم وبتجسيدى للشخصية. . ليأخذ السادات وقته. . ويهاجموا ما يحلو لهم. ويخلطوا بينى وبين الرئيس الراحل. فقد شاهد حضور العرض الخاص الفيلم والحمدلله قدموا لى التحية على ما أريده. . وهو التشخيص. . فهمت من النظرات والعيون والمصافحة والعبارات الجميلة. . فهمت أننى نجحت فى تجسيد الشخصية. . وهذا يكفى . . ثم وهذا هو الأبقى . . فلقد قابلت أمس بائع الفاكهة رجل عجوز طيب. . نظر لى بتمعن وابتسم حين عرفنى وقال عارف يا ابنى. . أنت أسطى. . بجد أسطى. .

شفتك فى التليفزيون وأنت عامل عبدالناصر. قلت أسطى بصحيح. . وبعدين شفت السادات. . أسطى يا ابنى والله.

وابتسم أحمد. . وصمت.

قالها الرجل البسيط بتلقائية وعفوية ولخص كل الحكاية فالأسطى هو ذلك الرجل الماهر فى صنعته. وأحمد كذلك.

أحمد لايبهر فى التمثيل فحسب وإنما هو يبهر فى إصراره وقناله من أجل الفن والناس ولا يلتفت لأى شىء آخر. لذلك اتفقنا أنه لن يدخر مالا.. وسيظل هكذا.. وسوف يموت فى عنبر «١٣» بقصر العينى المجانى.. وسيظل أيضا مجرد شخبطة على الحيطة لكنه كما قلت لكم من قبل حين يقف أمام الكاميرا يكتمل كالبدر..

وأظن أن هذا هو أول كلام لنا عن السادات.. والحوار سوف يظل متصلا.. فلسنا أمام فيلم إنما هو حدث سينمائى مهم ربما نعود ونكتب عنه وعن نجمنا الأسمر.

**محمود سعد**

الأسطى